1234



صاحب الجلالة الملك يستقبل وفداً صحافيا ويجيب عن أسئلتهم

فاس — استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي الوفد الصحافي المشارك في المؤتمر الدولي التاسع عشر لاتحاد الصحافة والصحافيين الناطقين بالفرنسية المنعقد بمراكش تحت شعار «حق الشعوب في الاتصال»، وبهذه المناسبة أجاب جلالته عن أسئلة الصحافيين التي قدمت لجلالته.

وفيما يلي النص الكامل لحديث جلالة الملك :

سيداتي وسادتي :

بسرور كبير نرحب بكم، إننا نعلم اهتمامكم والالتزامات التي يحاول كل واحد منكم أن يقوم بها يوميا في المجال الاعلامي، فمن الأكيد أن مهنة الصحافي أصبح القيام بها في الوقت الراهن يزداد صعوبة يوما عن يوم، لأن الأحداث تعددت، والقارات تقاربت فيما بينها، والايديولوجيات — لا أقول تتقارب بل أقول تتساكن وفي بعض الأحيان يكون تساكنها بكيفية غير سليمة — واختلاف التوقيت وسرعة وسائل النقل والاتصال سواء منها المادية أو السمعية البصرية، كل هذا لابد أن يجعل من عملكم عملا من الصعوبة بمكان بالنسبة لكل من لهم المام بعلم الاعلام ووعي بصفائه ولا أقول بموضوعيته، لأن الموضوعية في حد ذاتها شيء نسبي، أما الصفاء كيفما كان الحال فيخضع لمعايير ومقاييس.

فماذا يبقى اذن للصحافيين في الوقت الراهن ؟ اعطاء الخبر العاجل وعن طريق أية وكالة ؟ وهل هذا الخبر مبتور، أو على العكس من ذلك هو مبالغ فيه أكثر من اللازم ؟

ذلك أن عملية التعليق على حدث غير متوقع بعد خمس دقائق من وقوعه وتفسير ما وقع من غير معرفة وسيلة ذلك وغايته، كل ذلك في رأيي يعتبر مهنة شاقة للغاية، وأقول لكم : إنه لو كان لي الاختيار في أن اصنع حياتي كما أتمنى فمن الأكيد أنني لن أختار مهنة الصحافي.

وأخيراً وبما أن الأشياء هي كما هي، فإنني اعتقد شخصيا أنه يجب التفريق في مهنتكم بين المحلل والمعلق، فبقدر ما قد أرضخ بثقة ويقظة لمعلق ما أكون شخصيا على درجة كبرى من الحذر من خطأ تحليل من طرف أحد المحللين، لماذا ؟

لأنه كما قلت لكم : أولا إن الأحداث في بعض الأحيان تسبق الأسباب على المستوى المادي.

ثانيا لم تعد هناك دبلوماسية مفتوحة، فسفراؤنا موجودون، لأنه يجب أن يكونوا موجودين، فكل شيء يتم حله على مستوى القمة، سواء عن طريق أجهزة السكرامبل الموضوعة على الهاتف أو عن طريق المبعوثين الخاصين.

وفي بعض الأحيان فإن التحليل مهما تكن نية المحلل حسنة يتقارب بدلا من أن يقال يختلط بالتشويه الاعلامي، ويضاف إلى ذلك أن الطبيعة البشرية ميالة إلى ادعاء معرفة كل شيء، لكننا في الواقع لا نعرف الشيء الكثير، وخصوصا عن الحالات النفسية للشعوب، والصحافيون الناطقون بالفرنسية في وضعية جيدة تسمح لهم بادراك ذلك، لأنه يوجد بيننا صحافيون من أوربا وافريقيا وأمريكا وآسيا، وإنني لن اخترع شيئا اذا قلت :

ان الحقيقة في هذا الميدان هي نسبية إلى درجة كبيرة، بل وأقول مناخية، فهي مناخية بكيفية دائمة، ومناخية فوق ذلك عندما يكون هناك الجفاف أو الخصوبة.

ولهذا فإنه لو كان علي أن أكون صحافيا بقدر قاهر، فإنني سأختار نظام الصدور مرتين في الأسبوع بدل الصدور يوميا أو أسبوعيا، لأنه إذا قيل لي نحن نريد استجوابك، لأن آخر مادة قبل الصدور ستقدم للمطبعة يوم الأربعاء وآتي للاستجواب مثلا يوم السبت، فإنني سأكون متجاوزا يوم الأربعاء أي يوم تقديم المواد الأخيرة للمطبعة.

وعلى العكس من ذلك، فإنه لو كان هناك نظام الصدور مرتين في الأسبوع، فإنني اعتقد أولا أنكم على المستوى التجاري ستبيعون أكثر، وسيكون لكم فوق ذلك أقل كمية من الورق للطبع، كما أن الحجم سيكون أصغر، ولكن متابعة البحث عن الحقيقة ستكون أكثر سهولة، وفي هذه الحالة فإن المعلق سيفوق على المحلل بدون شك، لأن المعلق يعتمد على حذقه وعلى ما يعرف وعلى ما تعلم.

وعموما فإن المحلل يعتمد على ما رسمه في ذهنه، وسيلجأ إلى الاستعانة بمعلومات الحاسوب أو يتصل إما بوزارة الخارجية الفرنسية وإما بوزارة الخارجية البريطانية، وإما بوزارة الخارجية الأمريكية.

إننا نعرف عن ذلك بعض الشيء في المغرب، لقد كنا نحن أنفسنا ضحايا بعض المحللين، لقد قلت هذا لأبين لكم أنني لا استقبلكم لكوني سعيداً باستقبالكم، ولكنني استقبلكم نظراً لأنني اعتقد أن هناك تكاملاً بين عمل رئيس الدولة وعمل الصحافي، فنحن نعيش في قرن ديمقراطية عالمية، فمن المفروض علينا اذن أن نبرر تصرفاتنا وردود فعلنا وأعمالنا.

ومن الضروري إذن أن يكون لدينا — لكي يسمع بعضنا البعض ويفسر كلامنا ويحكم عليه — أشخاص ملمون بجميع العناصر، عناصر التعليق لا عناصر التحليل، وهذا لكون التاريخ مقسماً إلى جزأين : فبعد مرور قرن ونصف يكون التحليل إما بخصوص قضايا الساعة فيتم التعليق عليها من قبل المؤرخ، وكل مؤرخ لا يفرق من حيث الزمن بين التحليل والتعليق سينسى الأسباب، وسيخلط بين الغايات، إذن أعتقد أننا جميعاً ملزمون بنفس النظام الفكري، وبكل تأكيد لنفس الرغبة في عمل أحسن، إن ما قام به البعض ولم يقم به البعض الآخر قد كان من أجل البناء وليس رغبة في التخريب المنهجي أو التشهير الأبدي.

وأعتقد أن أحسن تعليق يمكننا أن نقوم به هو أن نتناول فنجان قهوة أو كاس شاي ونتكلم بهدوء فيما بيننا.

ومرة أخرى مرحبا بكم في هذا البلد الذي سيستضيفكم على الدوام، وبالحرارة الجديرة برجال لهم شجاعة التعبير جهاراً عن أفكارهم، ففي الوقت الراهن أصبح مثل هذه الشجاعة أمراً نادراً، إذن فحمل بندقية في اليد هو نوع من الشجاعة، ولكن حمل القلم بين الأنامل هو نوع آخر من الشجاعة.

سيداتي وسادتي إني أحيي فيكم شجاعتكم ومرة أخرى مرحبا بكم وبعد هذا التقديم تناول الكلمة رئيس الاتحاد الدولي للصحافيين الناطقين باللغة الفرنسية فقال : سأقول كلمة قصيرة ياصاحب الجلالة : بما أنكم تفضلتم باتاحة هذه الفرصة لنا لنطرح عليكم بعض الأسئلة، لقد تحدثتم منذ قليل عما سميتموه بالمهمة الشاقة، والتي يطلق عليها الزملاء الفرنسيون المهنة القذرة، إننا متفقون مع جلالتكم حول هذا الوصف، ولكن أريد أن أعبر لجلالتكم قبل الشروع في طرح الأسئلة عن فرحتنا وشكرنا لجلالتكم على استقبالكم إيانا، ليس فقط في هذا

القصر البهيج، ولكن في بلدكم الجميل الذي اكتشفه البعض منا، واكتشفه الكثيرون من جديد.

وأريد أن اعبر عن امتناننا لجلالتكم ولشعبكم والفرحة التي غمرتنا منذ يوم أمس حينما وطأت أقدامنا أرض المغرب انطلاقا من مدينة الرباط، إلى مدينة فاس الساحرة حيث استمتعنا بمناظرها الخلابة.

إننا نعرف أن المغرب الذي يطلق عليه بعض الصحافيين الغرب الأقصى لأفريقيا الفارويست ونحن كمدافعين عن اللغة الفرنسية وأناس يعشقون الدقة في الكلمات نفضل تسميته بالغرب الأقصى.

صاحب الجلالة : لقد كنتم على صواب حينما سميتم المغرب الأقصى الفارويست.

إن هذا البلد، ذا الموقع المتميز، يعتبر ملتقى لحضارات الجنوب والشمال والشرق والغرب، لقد قدمنا إلى هنا ياصاحب الجلالة ليس فقط لكوننا متشبعين باللغة الفرنسية ونتكلمها في أرجاء مختلفة، ولكن كما قلتم لنا منذ قليل في محاولة لنكون على دراية واطلاع واسع بالوقائع، ولكي نطلع عليها عن كثب، لن أطيل عليكم ياصاحب الجلالة، لقد اخترنا مجموعة من الأسئلة بدت لنا أساسية.

صاحب الجلالة : بكل سرور أيها السيد الرئيس، أرغب بالفعل في التعليق على كلمة الغرب الأقصى فارويست، وأتذكر أنه حين قام الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله بأول زيارة للمغرب شاهد المغرب في كل أشكاله ومدنه وقراه وجباله إلى أن انتهت زيارته بحفل الخيالة بحضور وفود عن كافة مناطق المغرب بما فيها منطقة مشليفن المطلة على يفرن على بعد بضع كيلومترات من هنا، وقد اندهش الرئيس المصري الراحل لفحولة الرجال، وتشبثهم بأرضهم، وقال لي في الختام : لو عرفت هذا البلد من قبل لما رغبت أبدا في أن تكون لي مشاكل معكم، فسألته لماذا، فأجاب إنه بكل بساطة عندما قرر عرب المشرق التوجه غربا لم يصلكم إلا أكثرهم شجاعة، وفي الطريق إلى المغرب تخلى العاجزون عن مسايرة ركب الشجعان.

وهكذا وبالنسبة للرئيس الراحل فإن تلك المرحلة تمثل ملحمة الغرب الأقصى الأمريكي الفارويست حيث لم يصل منهم إلا أكثرهم صلابة ومقاومة لتقلبات الزمن.

وبامكاننا القول : إن المغرب يشكل بحق فارويست وسيظل كذلك بمعنى أنه سيبقى منفتحا على كل المبادرات والارادات الطيبة كيفما كانت بدون تمييز في الدين شريطة أن يكون منزلا وبدون تمييز في اللون أو العرق.

سؤال : صاحب الجلالة وقع المغرب وليبيا مؤخرا على معاهدة للوحدة فهل بامكان جلالتكم أن تشرحوا لنا ما يمكن أن تقدمه هذه المعاهدة لبقية دول القارة الافريقية وخاصة منها الناطقة بالفرنسية ؟

جواب : إنني جد مسرور للتحدث إلى صحفي ملغاشي، غير أنني لن أواصل الحوار الا اذا اكدتم لي أنكم ستنشرون ما سأقوله لكم.

الصحفي : إذا سمحت جلالتكم أود أن أقول لكم في البداية، إنه عندما كنتم مع والدكم في منفى انسيرابي كنت أنا ضمن أفراد حاشيتكم رفقة جان موريان.

صاحب الجلالة : ليس هذا هو المشكل، بل المشكل هو هل سيرخص لكم بنشر تصريحاتي أم لا ؟

الصحفي : سأتحمل كل المسؤولية في نشر اجابتكم

صاحب الجلالة : بكثير من الحسرة سأقول لكم بل من خلالكم للشعب الملغاشي، سأعبر وبكل مرارة عما يختلج في صدري، ولتطمئنوا، فإنني لن استعمل كلمات في غير محلها ولن انفجر، بل سأكتفي بالتعبير عما يخالجني، ذلك أنه منذ أن وطأت اقدامنا أرض جزيرتكم في 27 من شهر يناير 1954 لم نجد الابتسامة واللطافة والبشاشة وكرم الضيافة، وأعتذر عن هذه المترادفات، وكانت الأماكن الوحيدة التي يمكننا أن نقابل فيها معظم السكان هي سوق سبوت في أنسيرابي، وبالنسبة للذين يجهلون ذلك فإن أسماء الأيام بالملغاشية هي أسماء عربية، فسبوت يعني يوم السبت الذي هو يوم السوق في انسيرابي، ومجموعة هو يوم الجمعة في تاناناريف، ويمكنني القول بعد أن ولى عهد الاستعمار : أنني عند تجولي بسوق الجمعة بتاناناريف كنت أوزع منشورات على الباعة قائلا لهم : ليس ثمة سبب لوجودنا هنا في جزيرتكم، ذنبنا الوحيد أننا نريد الاستقلال لبلدنا، ولذلك وجبت المخاطرة بالكل من أجل الكل والاقدام على ذلك، أؤكد لكم أنني وجدت من الناحية الدينية تعايشا فاجأني كثيراً، فالملغاش موزعون ما بين مسيحيين وكاثوليكيين، وكذلك مسلمين الملبار والسكلاف، كما يوجد في مدغشقر هنود وصينيون، غير أن الجميع كان يعيش في تفاهم تام وسعادة كاملة.

ومن الصدف ان كان السيد راتسيراكا رفيق شقيقي الأمير مولاي عبد الله رحمه الله في الدراسة بثانوية كاليلي على ما اذكر.

وهكذا وبدون سبب معقول نجد أنفسنا نحن والرئيس راتسيراكا متعارضين كلما واجهنا مشكلا من المشاكل وهذا التعارض يكتسي أحيانا طابع الحدة دون أن نعلم سبب ذلك.

وأعتقد شخصيا وكما قال جيرالدي : إن الذكرى شاعر فلا تجعل منها مؤرخا.

وكنت اعتقد ان الذكرى يمكنها ان تكون شاعرا ومؤرخا في آن واحد وفي هذه الحالة فان الذكرى مزعجة.

وهنا اطرح من خلالكم السؤال التالي على الرأي العام الملغاشي :

ما هو ذنب المغرب وماذا فعلت العائلة المنفية للشعب الملغاشي لكي نتعارض حول كل شيء وفي كل مكان ؟

والآن وجوابا عن سؤالكم فإن اتحاد الدولتين بين ليبيا والمغرب تعاكسه بصورة كلية مدغشقر، لقد وعدتكم بالصراحة فلتبادلوني أنتم كذلك هذه الصراحة، ولهذا فإنني لا أفهم هذه الروح المنحازة بكيفية مطلقة، ذلك أن الاتحاد يسمى الاتحاد العربي الافريقي، وإذا لم نتمكن من التفاهم من خلال منظمة الوحدة الافريقية فربما تجد مدغشقر في هذا الاتحاد القائم حاليا بين المغرب وليبيا المكان المناسب لدولة مستقلة وذات سيادة.

إذن فهذا الاتحاد ليس بريئا فحسب فعلى الصعيد القانوني تعني كلمة بريء اذا تكلمنا قانونيا، إنه ليس هناك نزاع، فليست لنا حدود مشتركة، وليس لنا جرف قاري للتنقيب عن بترول مشترك، وليست لنا خلافات حول الحدود، وحتى لو كانت لنا أطماع فإنها ستكون متباعدة جغرافيا، انه اتحاد بريء، اذن لكونه لم ينشأ من أجل تسوية مشاكل ثنائية فبالأحرى أن يقام لخلق مشاكل للغير.

وقد حرصنا على تسميته بالاتحاد العربي الافريقي ولم نقل العربي الافريقي الاسلامي لنبين بشكل واضح أنه مفتوح في وجه جميع الدول الافريقية بما فيها الدول غير الاسلامية، إذن فحتى الدول التي تدين بالديانة الكاثوليكية أو المسيحية بصفة عامة لها كامل الحق في أن تنضم لهذا الاتحاد.



كما أن براءة هذا الاتحاد تظهر أكثر جلاء عند ما نقرأ ديباجة المعاهدة من جهة، وندرس من جهة أخرى دراسة قانونية الفصول الستة عشر التي تؤلف المعاهدة.

اذن فقد اجبت عن السؤال الذي طرحتموه علي، وأشكركم على الفرصة التي اتحتموها لي للتعبير عن مشاعري، ذلك أننا لا نفهم في الحقيقة موقف قادتكم.

سؤال صحفي كاميروني ــ هل يمكن لصاحب الجلالة أن يوضح لنا من جديد موقف المغرب من مشكل الصحراء ونحن لا تفصلنا إلا بضعة أسابيع عن انعقاد القمة القادمة لمنظمة الوحدة الافريقية ؟

جواب : إنني سعيد جدا للاجابة عن سؤال لصحفي كاميروني لأقول لكم ما يعرفه السيد بول بيا رئيس الجمهورية ويجهله الكاميرونيون والرأي العام الكاميروني والافريقي، وهو أنني طلبت من محامي بباريس الأستاذ برودان رفع دعوى القذف والتشهير ضد مجلة (أفريك أزي) التي ادعت أن محاولة الانقلاب ضد فخامة الرئيس بيا تم تحضيرها بالدار البيضاء، وستعرض القضية قريباً على أنظار المحكمة، وإنني اذن انتهز الفرصة لأقول لكم : كيفما كانت مشاعر الصداقة التي أكنها ــ شخصيا ــ للرئيس احمادو احيجو، فإن هذه الصداقة لا تعطيني أي حق للتدخل في الشؤون الداخلية للكاميرون من قريب ولا من بعيد.

وفي نظري فإن موقف المغرب جد بسيط وجد واضح، فالمغرب ليس بامكانه أن يقدم أكثر مما قدمه في نيروبي سنة 1981 و1982، وهنا تتجلى العناية الالهية، إن العلي القدير أراد أن تكون لي الشجاعة ــ مؤزرا بتأييد شعبي ــ لأقول في نيروبي : إنني أقبل طرح السؤال على الصحراويين لأسألهم عما اذا كانوا مغاربة، وبالنسبة لنا هنا فكأنما نسأل سكان الالزاس واللورين قبل الحرب العالمية الأولى 1914 ــ 1918 هل هم فرنسيون أم لا ؟ ورغم ذلك فقد كان لابد من التحلي بالشجاعة لنقدم على ذلك، ولابد من القول هنا : إنه لولا العناية الالهية من جهة، وثقة شعبي التي ليست إلا نتاجا لهذه العناية لما كان في امكاني طرح هذا السؤال، وقد قبلت طرحه بالفعل وأكثر من ذلك فقد منحت لأفريقيا فيما يخص شكليات تطبيق الاستفتاء كامل الحرية لتسوية هذه الشكليات بنفسها واختيار مكاتب التصويت والمكلفين بفرز الأصوات والمراقبين وتحديد من لهم أهلية التصويت.

وفي نفس الوقت كانت هناك بالطبع لجنة المتابعة التي كانت تتكون من عدد من رؤساء الدول، وكان عليها أن تسهر أولا على تطبيق وقف اطلاق النار، وثانيا على اتخاذ الاجراءات المادية والسياسية الكفيلة بالتوصل إلى تنظيم الاستفتاء، ومن ثمة تقرير مستقبل هذه المنطقة.

ولم يكن للجنة المتابعة الوقت ولا فرصة للاجتماع غير أنه عند انعقاد القمة 19 طلب منا اجراء مفاوضات مباشرة مع البوليساريو، وهنا أقول : لا، أولا : لأن ذلك يذكرني بشروط السلام بين دول المحور والحلفاء سنة 1945، إنه الاستسلام دون قيد ولا شرط، ونحن لم نصل إلى هذه المرحلة.

وعموما فإنه حينما يكون هناك نزاع تقوم عادة مجموعة من الدول على الأقل في الأيام الأولى للنزاع بوساطة بين المتنازعين، غير أن الأدهى والأمر اننا نتوفر على عقد ولادة للرئيس المزعوم لما يسمى بحكومة الجمهورية الصحراوية موقع من طرف مراقب فرنسي في مراكش سنة 1945، ولم نكن نحن الذين وقعناه، ونفس الشيء يقال عن الآخرين سواء الحكومة أو البوليساريو، إذن فإذا طلب مني مستقبلا أن أتفاوض مع أحد المراكشيين فمن يمنعني من القيام بنفس الشيء مع آخر من طنجة ؟

وثانيا فعلى الصعيد القانوني سواء الداخلي أو الدولي هناك مانسميه بتوازي الأشكال، فرئيس الدولة لا يتباحث إلا مع رئيس دولة أو ممثلي دولة .

إذن كل ما طلب مني حتى الآن أراد الله أن يمنحني القدرة المادية أي الجرأة على الجهر به والقدرة المعنوية التي تتجلى في مساندة شعبي لقوله، وقد قبلت قول ذلك وطرح السؤال على الصحراويين من أجل معرفة ما اذا أرادوا أن يكونوا مغاربة.

أضف إلى ذلك هذا الشرط وإن كان في مجمله من قبيل الحشو، أي أنني أعني ادخال الشرط المتمثل في كون خصومنا يعرفون كامل المعرفة أننا لم نخضع ولن نقبل بالاذعان أبدا.

المغرب سيكون حاضرا في أديس أبابا ولن أذهب إليها بصفة شخصية، لأنني لا أستطيع أن أقدم أكثر من الاستفتاء.

لقد ذهبت إلى نيروبي مرتين، ولكن الوفد المغربي المتوجه إلى أديس أبابا سوف يكون وفدا هاما سيجدد تأكيد التزامنا الذي سبق أن أكدناه أمام منظمة الأمم المتحدة بقولنا : إنه كيفما كانت نتائج الاستفتاء فإننا سنكون ملزمين بتنفيذها واحترامها، ولكن اذا ما تم قبول الجمهورية الصحراوية فإن المغرب لن يحرج أحدا من أصدقائه ولن يطلب من أحد أن يتضامن معه، ولكنه سيقول لمنظمة الوحدة الافريقية مايلي :

أيها السادة أودعكم وأتمنى لكم حظا سعيدا مع شريككم الجديد أملا أن يقدم لكم ما قدمه المغرب حتى الآن، ومن ثمة فإن اولئك الذين سيتحملون أو سيكونون قد تحملوا مسؤولية تاريخية تجاه افريقيا، وإني لأؤكد لكم أن المغرب بخروجه من منظمة الوحدة الافريقية سيكون بمثابة الثلجة الصغيرة التي تحدث انجرافات هدامة، ليس هذا تهديدا فهو مجرد ملاحظة، فبلدي ليس أكبر حجما مما هو عليه، ولكن لا يجب أن ننسى أنه ليس في صغر يتصوره البعض.

سؤال : استسمحكم في الاسترسال في نفس الموضوع، هناك البحث عن حل سياسي مع العراقيل التي تطرقتم لها الآن، فهل يمكن القول : إن الجيش المغربي حاليا قد كسب عسكريا حرب الصحراء الغربية أو أنه في طريق كسبها ؟

جواب ــ طالما بقيت الأمور دون تسوية فليس بوسع أحد أن يقول : إنه كسب حربا أو خسرها إلا أنه بامكانه على الأقل أن ينطلق في حكمه من المؤشرات والظروف، ومن ثم يستنتج ليس حالة نفسية أو تعليقا، بل عكس ما قلته سابقاً، فالأمر يتعلق هنا بتحليل، فأنا اعتمد التحليل، ويمكننا إذن اعتبار هذه المشكلة قد سويت، وأننا سنعرف على المستوى العسكري بعض المتاعب لسبب بسيط يتمثل في أن عاصمة هذه الجمهورية الصحراوية لا وجود لها. وهي العاصمة التي ارتأى العمدة السابق لمدينة مانس توأمتها مع المدينة.

وليغفر الله لي هذه المقارنة، ذلك أن الأمر يتراءى كما لو أن الجمهورية المزعومة قد نزلت من السماء، فالجمهورية الصحراوية لا تتوفر على ميناء، وليس لها مطار عسكري أو دولي، وغير معترف بها لدى الأبناك الدولية ليكون لها الحق في الحصول على قروض، وها هي تحصل على دبابات (تي 55) و (تي 62) وعربات مصفحة (بي أم بي 10) وعلى عتاد حربي يعد من أحدث الأسلحة.

وأتساءل من أين يأتي كل هذا ؟ ولذلك قلت لكم : إن الحرب لم تنبه بعد، فلو أنها كانت قائمة بين

البوليساريو والمغرب لأمكنني أن أقول لكم إنها انتهت.

ولكن للأسف الشديد هذه الحرب تصبح يوما عن يوم حربا لا يخوضها البوليساريو والمغرب، ولكن كيفما كان الحال فهي قضية تحمل وصبر، وهنا سأذكركم باحدى الطرائف المعروفة لدى الجميع والمتعلقة بالقناص اللذي اشتكى إلى رفيقه قائلا : إن كلبي لا يساوي شيئا، فسأله رفيقه لماذا ؟ فقال القناص : إنه لا يستطيع الجري وراء الطريدة، فيجيبه الثاني، إنك مخطىء تماماً، لأن الكلب يجري لحسابك بينما الأرنب يجري لحسابه الخاص، إذن فبالنسبة لنا نحن الذين نجري لحسابنا الخاص، وسنظل نتحمل ونصبر، لأننا متحفزون وسنحارب حتى آخر نفس يبقى أن نعرف ما إذا كان هناك في الجانب الآخر حافز للانتحار الجماعي، فعلى المستوى العسكري وفي الميدان نعتبر القضية قد سويت، وبالطبع نحن نتعرض لبعض المناوشات كما وقع منذ بضعة أيام، ولكن وكما قال الجنرال دوغول «إن معركة واحدة ليست حربا» ونحن لم نخسر معركة حتى يظن البعض أننا خسرنا الحرب.

سؤال ــ موريس دولاري ــ لومند

صاحب الجلالة مخاطبا السيد دولاري : ألم يسبق لكم أن عملتم في وقت من الأوقات في صحيفة فرانس سوار ؟

السيد دولاري : بلى ولكن قبل مدة طويلة.

صاحب الجلالة ــ في سنة 1955 كنتم في فرانس سوار قد تبدلت ملامحكم.

موريس دولاري ــ نعم بالتأكيد

صاحب الجلالة ــ ألست أنت الذي أخذت صورة لوالدي مع الكلاوي سنة 1955.

السيد دولاري ــ بلى على ما اعتقد، وعلى أي حال لم آخذ الصورة، لكننا التقينا آنذاك.

سؤال السيد دولاري ــ لقد قلتم لنا قبل قليل إنه ليس هناك ديلوماسية مفتوحة، وان كل شيء يسوى في القمة، وأريد أن أطلب منكم ما اذا كنتم تفكرون عند قولكم لهذه الجملة في المباحثات التي اجريتموها مع الرئيس ميتران، وفي هذا الصدد وبما أن الرئيس ميتران قد توجه إلى الجزائر بعد أن زاركم في يفرن، فما هو رأيكم في زيارته للجزائر وفي هذا المثلث الديلوماسي الذي تشكل آنذاك ؟

جواب ــ خلافا لآخرين فإن المغرب يعتبر أن الديبلوماسية الفرنسية لم تكن أبداً، ولن تكون أبدا في حرية مراقبة.

فإذا أراد السيد رئيس الجمهورية الفرنسية أن يزور الجزائر عشر مرات فإن أي صحفي في المغرب وأي معلق لن يؤاخذه على ذلك، يكفيني شخصيا أن تكون القضايا المغربية الفرنسية واضحة، وأن تقوم على أسس لا يشوبها لبس حتى يمكنني أن أنام مرتاح البال كيفما كان المكان الذي يتوجه إليه رئيس الدولة الفرنسية، والآن إذا كانت أسفار السيد رئيس الجمهورية الفرنسية تسبب الأرق للبعض فأتمنى شخصيا للسيد الرئيس ميتران ليلة سعيدة، والذين يعانون من الأرق أن يتناولوا أقراصا منومة.

سؤال — صاحب الجلالة لقد عبرتم وأنتم القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية المغربية مؤخرا في مراكش عن ارادتكم في تحديث سلاح الجو المغربي، هل هذا يعني أنه سيتم حشد القوات الموجودة في الصحراء وخاصة القوات الجوية بعد بضع سنوات من الهدوء بالنسبة للقوات الجوية ؟

جواب — يتوفر المغرب لحد الآن على طائرات ميراج ف 1 التي هي طائرات ممتازة وطائرات ف 5 التي هي أيضا طائرات ممتازة بل الأكثر من ذلك عملنا — بالنظر لكون المغرب لا يملك الطائرات التي تتوفر عليها الولايات المتحدة وفرنسا كطائرات الدعم والاعتراض، والطائرات التي تستطيع التحليق ليلا وغيرها — على أن نستعمل هذه الطائرات التي تستعمل لأغراض معينة في مهام ليست معدة لها أصلا، وأود أن أقول : إن شركتي نور ثروب وداسو على حد سواء قد اعتبرت أن النتائج التي حققتها طائراتهما لم تكن ضمن الأهداف التي رسمها لها مصمموها، لقد تمكنا من استخدام طائرات ف 1 و ف 5 أي أحسن استخدام، وأؤكد أن هذه الطائرات بامكانها أن تعطي نتائج طيبة للغاية.

ونظرا لأن الحاجة أم الاختراع توجب علينا أن نبدع بل أقول أن نغامر.

ان البلدان المجاورة لنا في المغرب العربي باستثناء تونس وبصراحة ليبيا والجزائر تتوفران على طائرات ميغ 23 وميغ 25، وأعتبر شخصيا أن طائرات ف 1 التي نتوفر عليها قادرة من الناحية القتالية على مواجهة طائرات ميغ 23 وميغ 25، ولكن هذا من الناحية النظرية ونحن نفترض ونتمنى أن تبقى نظرية ولكنني لا أرى سببا حتى يحتفظ الجار بنفس قوته في الوقت الذي زاد جاره قوته، إن الأمر لا يتعلق بتسلح أو تصعيد بل بتحديث، إننا نعتقد أن هناك ما هو أحسن من طائرات ف 1، إننا نتطلع إلى طائرات ميراج 2000، وأن هناك ما هو أفضل من ف 5 أي نتطلع إلى ف 20 التي اعتقد أنها ستكون من أفضل طائرات هذا القرن، وقد قررنا أن نقتنيها.

سؤال — صاحب الجلالة، لقد لعبتم دورا هاما في المسلسل الذي أدى إلى ابرام اتفاقية للسلام بين مصر واسرائيل، واعتقد أنكم قمتم أيضا بدور جد نشيط في الاتصالات التي جرت بغية اعادة ادماج مصر في حظيرة الجامعة العربية، هل يمكنكم تسليط الأضواء على هاتين النقطتين المتعلقتين بالنزاع في الشرق الأوسط ومكانة مصر في العالم العربي ؟

جواب — يمكن أن أقول لكم اني آسف ولكن الحقيقة تفرض نفسها، ثم انكم فيما يخص هاتين النقطتين بصدد ترديد تعليق أو تحليل أو انباء خاطئة تماماً، لأنه اذا كانت مصر واسرائيل ترغبان في تحقيق سلام بينهما، فإنه ليس هناك ما يدعوهما إلى القدوم للمغرب، بل ولربما كان المغرب أقل ملاءمة من موسكو أو نيويورك أو باريس أو لندن ليفرض ارادته على هذا الطرف أو ذاك.

وحول معرفة ما إذا كانت مصر ستعود أم لا إلى حظيرة الجامعة العربية فإن المشكل يطرح بكيفية مغايرة تماما، كنت أتحدث قبل قليل عن نظرية توازي الأشكال، فأنا رجل سياسي غير أنني أيضا رجل قانون، فتوازي الأشكال يعني من الناحية القانونية أن القانون لا يمكن أن يلغى إلا بالقانون، والمرسوم يلغى بالمرسوم، والقرار يلغيه القرار، وانه في الوقت الذي يتخذ فيه قرار على مستوى من المستويات، فإن هذا القرار لا يمكن أن يلغى إلا بقرار في نفس المستوى أو التسليم باستثناء خاص أو مؤقت أو ظرفي للقرار المتخذ بكيفية شمولية، وقد أخذت على المرحوم الرئيس أنور السادات عندما ذهب إلى كامب ديفيد بقولي : إنك صديقي وشقيقي وأواخذك بما يلي :

إنني لو كنت مكانك لم أكن لأنتظر 13 سنة للتفاوض لتحرير بلادي، فقد كان بامكانك أن تفعل ذلك

غداة احتلالها، لقد أردت الدخول في تحرير شامل بمعنى أنه لا يمكن أن يكون هناك سلام منفصل، وقبل الذهاب إلى كامب ديفيد كان علي أن استدعي مؤتمرا طارئا، وأقول لأشقائي : إن بلادي محتلة، ولا أقبل وجود أي جندي أجنبي في بلادي، فإما أن تضعوا معي خطة لتحريرها أو اذا كنتم غير قادرين لأنه تنقصكم الشجاعة أو الرؤية الواضحة فأطلب منكم أن تخلصوني من فكرة السلام الشامل، فأنا أريد تحرير بلادي.

وهو نفس الأمر تماما بالنسبة للملك حسين، فجلالة الملك حسين الذي أحبه وهو فضلا عن ذلك ابن عمي كان بامكانه في نظري استدعاء قمة طارئة، وأرى أن الظروف المشتركة بين الأردن ومصر، أو الوضع الدولي أو كون اسرائيل تستمر في سياستها الاستعمارية، كل ذلك يفرض أن يقوم أحدهما بالخطوة الأولى، وأطلب منكم أن تعفوني من واجب التضامن فيما يخص تحرير الأراضي المغتصبة.

وإذا كنا سنخرج بأحد الخيارات الثلاثة إما أن نقول له : لك كامل الحرية، وإما أن نقول له : إننا نرفض ذلك، غير أن لك سيادتك وحريتك، ويمكنك القيام بما شئت لكن نطلب أن تسجل تحفظاتنا، وإما كان بالامكان أن نجيبه بأننا سنترك الحرية لكل بلد عربي ليقرر بكامل السيادة ما اذا كان الوقت قد حان بالنسبة له لتطبيع علاقاته مع مصر، وأمام هذا الحدث وجدتني شخصيا مدعوا لطلب عقد قمة طارئة ليس بحثا عن الشهرة أو سعيا وراءالاثارة السياسية، فلسنا في حاجة لهذا أو ذاك، بل أبيت بوازع الوعي والايمان أمام هذا الحدث إلا أن أثير بوصفي رئيس مؤتمر القمة العربي انتباه الملوك والرؤساء العرب وأقول لهم : إنني أعتقد أنه حان الوقت للتشاور حتى نحول دون تفتت التضامن العربي، وحتى لا نواصل خلق تكتلات، لأن التكتلات في البلدان العربية بحكم كونها متوسطية أو قريبة من البحر الأبيض المتوسط هي بالأسف متضاربة ويشوبها التوتر، لقد طلبت عقد قمة لأني رئيس مؤتمر القمة العربي وخاصة للتأكيد على أهمية الحدث، تاركاً لكل واحد حرية التصرف في ارادته والنظر في جدوى عقد هذا المؤتمر أو عدم عقده.

سؤال — هل لن تنعقد القمة ؟

جواب — لحد الآن وكما قلت ذلك في خطابي لدى افتتاح مجلس النواب : إنه مادام مختلف رؤساء الدول الذين اتصلنا بهم غير متفقين جميعا على جدوى انعقاد القمة فإننا لن نعقدها، ومرة أخرى وكما قلت لكم : إنني قمت بالواجب، وقد كانت الدعوة لعقد القمة دعوة شكلية محضة، كما هو الشأن بالنسبة لرئيس مجلس اداري، فهو عندما يشعر بأن الأمور على غير ما يرام يطالب بعقد اجتماع لتلافي الانشقاق، فالبعض يرغب في الحضور، والبعض الآخر يمتنع، ولا يمكن أن نرغم الذين امتنعوا عن الحضور، غير أنني لابد أن اعترف بأن الجميع — سواء الذين قبلوا الحضور أو الذين رفضوه برروا موقفهم بكل صراحة ولباقة.

سؤال — لقد تم في عدة مناسبات اقتراح عقد قمة على مستوى بلدان المغرب العربي، ما هي الأسباب التي تحول يا جلالة الملك دون عقد هذه القمة ؟

جواب — يمكن أن أقول لك إنه في غرفتي رتبت صنفين من الحقائب، صنف يجب أن أعده لما بعد المغرب العربي، والصنف الآخر الذي هو جاهز يتعلق بقمة بلدان المغرب العربي، وأنا على استعداد للذهاب إلى القمة غدا وفي أي وقت، غير أننا لن نجد أية رسالة أو أدنى دليل يثبت أن المغرب رفض أو قال ان الوقت غير مناسب لعقد قمة مغاربية، ويمكن للمؤرخين القريبين من المنطقة أو الأجانب أن يؤكدوا صحة ما أقول، وأرى شخصيا — كما يقول باسكال — : ان الأسلوب هو الانسان، وأن كل شيء يتوقف على الانسان، ثم

إنه على مستوى معين لا يجب أن نتخوف من مؤتمر القمة، لأن كل واحد يحمل معه بضاعته ويعرض ما لديه، وكما يقول عدول التوثيق : إن كل واحد يحتفظ بحق المراجعة، فلسنا ملزمين بشيء لأنه اذا اتفقنا فذاك، واذا لم نتفق عاد كل واحد إلى حال سبيله، وعندما أقول : إنه يجب اعداد مؤتمرات القمة على مستوى رؤساء الدول، فذلك راجع لكون رؤساء الدول لهم صلاحيات غير محدودة، اذ يمكنهم التحدث عن سعر الطماطم على الصعيد الدولي، كما يمكنهم التطرق إلى موضوع نزع السلاح، غير أنه يتعين الاعداد جيدا لمؤتمر القمة، لأن كيفية الاعداد هي التي تكون أحيانا سببا في فشل مؤتمرات القمة، فأنا شخصيا عندما تقولون لي : إن قمة مغاربية ستعقد غدا، وليس لي أدنى استعداد لذلك أو وازع للحضور، فإنني سأذهب بعيون مغمضة، حاملا معي حقيبة أمتعتي، هذا ما يمكن للمغرب أن يقدمه لكم، فماذا عندكم أنتم، فإذا كان الأمر على مايرام فذاك، وإلا فإلى اللقاء فنحن ذاهبون، أعتقد أننا نعقد الأمور كثيراً، فمن أراد أن يوضح الأشياء أقول له : إن الذي يطمح إلى الأفضل بلا حدود يضر بنفسه.

سؤال — (من روبير فيال من دوفين ليبري، والكاتب العام بفرنسا لجمعية التضامن الفرنسية العربية)، إنني أريد أن أطرح عليكم سؤالا مزدوجا حول الشرق الأوسط، لأنني أعرف أن الوضعية في هذه المنطقة تحظى كثيرا باهتمامكم، فهذا السؤال مزدوج، لأنه يتعلق أيضا بالنزاع العراقي الايراني، وأعتقد أنه يجب التطرق إلى هذا الموضوع لأن هناك تصعيداً في الحرب، منذ بضعة أيام، هل تعتزم الدول الكبرى والدول الاسلامية القيام بمبادرة جديدة لايجاد حل لهذه الحرب على الأقل اذا لم تستطع ايقافها ؟

ويتعلق السؤال الثاني بالقضية الفلسطينية، إنني أعرف ونعرف جميعا أن المغرب اتخذ في هذا المجال عدة مبادرات، وليس هناك كما يبدو حل لقضية الشرق الأوسط لا يأخذ بعين الاعتبار المشكل الفلسطيني، ويدور الحديث في هذه الأيام عن حل جديد اقترحه الأمريكيون، وعن مؤتمر دولي اقترحه السوفييت، فهل يعتزم المغرب اتخاذ موقف متميز أو ينوي مساندة هذا الاقتراح أو ذاك ؟

جواب — إن النزاع العراقي الايراني كجميع النزاعات انطلق من تقدير خاطيء مزدوج بين الطرفين المتحاربين لاعتبار كل واحد منهما أن بامكانه التغلب على الآخر خلال أسابيع أو شهور قليلة، إنني لن أتحدث عن النزاع وعن مخاطره في الحال والمآل، غير أنه يجدر بي بصفتي رئيسا لمنظمة المؤتمر الاسلامي القول : إنه يتعين علي أن أتابع أشغال لجنة المساعي الحميدة التي لا يوجد ضمن أعضائها العرب وحدهم، فهناك مسلمون آخرون ولحد الآن فهناك تحفظات لدى الجانب الايراني، فقد استقبل العراق دائما ممثلي منظمة المؤتمر الاسلامي في حين لم تستقبلهم ايران إلا مرة واحدة أو مرتين، فبالنسبة لايران، إن المشكل ليس مشكلا ايرانيا — عراقيا، بل هو مشكل بين صدام حسين وايران، فالايرانيون على استعداد لقبول أي شيء شريطة تخلي صدام حسين عن الحكم، وهذا في رأيي موقف غير مسؤول تماماً، ولن يوصل إلى شيء، لأنه في الوقت الذي تتركز فيه المشاكل حول شخصية ترمز إلى الأمة كيفما كانت شعبية هذه الشخصية وفي الوقت الذي ينازع فيها الطرف الخصم، فإن ذلك يجد أمامه جدارا وطنيا لا يمكن أن تحدث به ثغرة.

وفيما يتعلق بالشرق الأوسط فإن موقفي كان دائما واضحا مع أصدقائي الأمريكيين فقد قلت لهم دائما، لا يمكنكم أبدا ابعاد الاتحاد السوفييتي عن ايجاد حل لمشكل الشرق الأوسط، لأن واشنطن توجد على بعد 12 000 كلم عن أقرب عاصمة عربية في شرق البحر الأبيض المتوسط، وليس بالنسبة لعاصمتنا التي تبعد ب 6000 كلم عنها فقط، بل يتعلق الأمر ببيروت، في حين تبعد موسكو ب 500 أو 600 كلم على أكبر

تقدير عن أقرب عاصمة عربية، فجغرافيا اذن لا يمكنكم تجاهل الدولة التي تشكل القوة العالمية الثانية، كما أن لهذه القوة العالمية التي تسمى الاتحاد السوفياتي حدودا مشتركة مع بعض دول المنطقة، وإنني شخصيا أؤيد عقد مؤتمر موسع تحضره القوى العظمى وجميع دول المواجهة والدول المجاورة لها،والآن هناك عنصر أغفلناه جميعاً إنه في هذه القاعة بالذات نشر سنة 1982 ولأول مرة منذ 1948 مخطط أطلق عليه مخطط فاس، وقع عليه تراضي جميع الدول العربية، والذي يعترف ضمنيا باسرائيل، غير أنه كما قلت لصديقي السيد شولتز في بداية السنة — في القانون واستسمح لعودتي كل مرة إلى القانون لأنه يجب أن يكون هناك نظام في الحياة — ففي القانون اذن هناك مثل يقول «لا قيمة لاعطاء شيء وانتزاعه» فاستفسرني عن ذلك فقلت : إنه كلما أرادت اسرائيل اقامة سلام مع دولة ما، تطالب بتبادل السفراء، مع أنها تدرك تمام الادراك أن هذا الأمر غير ممكن في الظروف الراهنة، ذلك أنه يمكن الاعتراف بدولة دون أن يتم تبادل السفراء معها، وقد اقتنع شولتز برأيي، وقال لي بعد ذلك في المرة القادمة : اذا طلبت منكم اسرائيل اقامة السلام فاطلبوا منها أن تقيمه، ثم بعد ذلك تأتي عملية تبادل السفراء.

والانسان هو كذلك، وهذا شيء جميل، فالمبادىء الكبرى تتم بصورة مجردة، غير أنه يجب أن يكون لها عامل ملموس، لأن الشخصية المادية والعلم المرفوع فوق السفارة يتم رؤيتهما بالعين المجردة، لأننا عندما نصافح شخصا فإن هذه العملية تكون محسوسة، وإنني اعتقد شخصيا انه اذا انطلقنا من مخطط فاس الذي هو ليس مخططي وانما هو مخطط الجميع، ومزجناه ببعض بنود مخطط ريغن، وهيأنا كل ذلك في جنيف بحضور طباخ سوفياتي ماهر، فاننا سنكون قد أعددنا أكلة شهية، وعندما أقول هذا فإنني أنطلق من الواقع، ولنقل إنني شكسبيري النظرة شيئا ما بطريقتي الخاصة.

سؤال — صاحب الجلالة، لا أعرف بعد طرح سؤالي اذا كنتم ستصنفونني ضمن المحللين او المعلقين، ولكن لحد الآن تعودت على العمل في التلفزيون بالكاميرا، وسأطرح على جلالتكم سؤالا : منذ سنتين قدمت تلفزة كبيك برنامجا يحمل عنوان : شمال — جنوب — ونحاول من خلاله اشعار سكان بلدان الشمال بمشاكل التنمية، فنحن سنحتفل في الأسبوع القادم بأسبوع الأمم المتحدة حول نزع السلاح، ولاحظنا أنه منذ بداية هذا اللقاء سمعنا الحديث عن النزاعات والتسلح، ففي السنة الفارطة ابتلعت الأسلحة 700 مليار دولار، وتمثل الدول السائرة في طريق النمو ما نسبته 75 % من سوق الأسلحة، فحينا نريد أن نشعر سكان الشمال بمشاكل سكان الجنوب ونلاحظ في ذات الوقت أن الهوة تتسع داخل بلدان الجنوب بين الطبقات المسيطرة والطبقات الأخرى، فمن الصعوبة بمكان تحسيس سكان الشمال، فهل تعتقدون أن هناك طريقة في الظرف الحالي لنقول لهم : إن مشاكل التنمية ما زالت تستدعي الاهتمام ؟

جواب — انه سؤال متشعب ولا يمكن أن نجد له جوابا واحدا، ولكن يمكنني القول انه اذا كانت البلدان الديمقراطية في الشمال — بغض النظر عن القارة التي تنتمي اليها — تمول الحملة الانتخابية لرئيس الدولة من طرف الدولة نفسها — فسأؤكد لكم إن بعض الثروات الهائلة لمهربي الأسلحة والمتاجرين بها ستتبخر، ولذا فان المرشح سواء فاز أو انهزم سيلجأ الى التفكير في موارد أخرى، فليس ذلك احتكاراً لصانعي الأسلحة، ولكن هذا ايضا يدخل في هذا السياق، وهم في نظري يشكلون القوة الأولى في العالم، فلا يمكن أن ننسى صانعي الأسلحة ومهربي السلاح، وهذا في رأيي أمر هام جدا، لقد قلتم ان بلدان الشمال تدر عليها الأسلحة أرباحا تفوق 75 % فمن مصلحتها الابقاء على هذه الوضعية، وتتطلب هذه المحافظة وضع مخططات لصنع

الأسلحة، وهذا يتطلب تخطيطاً لعشرات السنين، لقد كنت دائماً، رغم انني غير معني بذلك، إذ لا يتم انتخابي كل سنة ــ أحبذ أن تمول الميزانية الانتخابية في البلدان الديمقراطية من طرف الدولة، وان تراقب من طرف الدولة نفسها والحالة هذه، فبمجرد أن يتم انتخاب الرئيس بالاقتراع العام يصبح حرا ولا يخضع لأية ضغوط، ويمكن أن ينظر الى كل واحد وهو يردد على مسامعه القولة المأثورة لواثيرلو، فهذا جانب من الجوانب عن سؤالكم المتشعب.

ثانيا ــ لقد تكلمتم عن التسلح وسأجيبكم عن سؤالكم، من السهل صنع بندقية وبيعها، ولكن من الصَّعب العمل على بناء سد وشبكة للري، وبناء محطة كهربائية، وتأطير الفلاحين، فهذا يتطلب مجهوداً ونفَساً طويلا، وتكون المردودية بطيئة، ونسبة الأرباح مُجَدْوَلة، والانهيار النقدي متواصل، ولكن حينما أبيع لكم سلاحا فستسددون على الفور، وبما أن عملية البيع تتم في سرية فربما ستدفعون لي الضعف، ففي رأيي ان المسألة مسألة أخلاق، فلا يمكن أبدا أن نطلب من انسان ضعيف ماديا ان يكون داعية للتخلق، نظرا لأنه خاضع لضغوط رغما عنه حتى ولو كان حكيما، ولكن الأشخاص الميسورين لهم المبررات الموضوعية والذاتية لكي يعيشوا في هدوء وسكينة، ولا يمكنني أن أقول لكم أكثر من هذا، لأن الجواب عن سؤالكم يتطلب حديثاً مسهباً لأنه في الواقع سؤال جد متشعب، وقد يطول الحوار بيننا ساعة ونصف الساعة، ولقد اخذته من هذه الزاوية لأنها الطريقة الأسهل لشرحه في نظري.

سؤال ــ تحدثتم جلالتكم قبل قليل عن حقوق البلدان العربية في تقرير اختيارها السياسي، وانني أود أن أعرف ما إذا كان للبنان أيضاً في رأيكم حق في تقرير اختياراته السياسية للوصول الى تحرير الأرض من عدة احتلالات، وتعرفوّن جيداً انه ليس هناك احتلال واحد وانما هناك احتلالات متعددة ؟ وأريد أن أعرف مايمكن أن تفعله جلالتكم لمساعدة لبنان على الوصول الى هذا التحرر واعادة السلام الى البلاد ؟

جواب ــ سيدتي إنني لا أنازع أي بلد حقه في تقرير مصيره بحرية، ولبنان من هذه البلدان بطبيعة الحال، إلا أنني أستطيع مساعدة لبنان، ولا أستطيع صنع لبنان من جديد.

فلبنان في حاجة الى أن يعاد صنعه، ولا أقول انه انهزم، وانما هو مفكك، فيجب اذن اعادة ترميم المحرك، واذا قمنا باحصاء القطع المكونة لهذا المحرك فاننا نجد انها موجودة كلها، فالأمر يحتاج فقط الى أن يكون هناك هدوء داخل المعمل لكي يقوم الميكانيكيون بتركيب المحرك، وفي هذا المجال يشهد لي أنني فعلت ذلك، وسأستمر في هذا العمل، ولكن القضية رهينة باللبنانيين، فانقسامكم هو الذي جعل بلدكم محتلا.

سؤال ــ هل تعتقدون أن التقسيم هو الذي جعله محتلا أو أنه انقسم لأنه كان محتلا ؟

جواب ــ لا، هل تريدين الحقيقة، بكل صراحة غداة حرب **1914 ــ 1918** اضمحلت الأمبراطورية العثمانية، وحاول الفرنسيون والانجليز صنع شيء ما مما بقي من هذه الأمبراطورية، وكل من لم يكن ممكنا ايواؤه في جهات أخرى وضعوه في لبنان، فهذه ملاحظة تاريخية سواء على المستوى الديني أو على المستوى العرقي أو على مستوى الأقليات، فعموما حينما تكون هناك حرب «أهلية في بلد ما فانها تكون اما حربا ايديولوجية واما حربا دينية واما حربا بين الفقراء والأغنياء، أما في لبنان فان المسيحيين اشهروا الحرب فيما بينهم مارونيين وكاثوليكيين، إذن فهي ليست حربا دينية، كما أن المسلمين يتحاربون فيما بينهم سنيين وشيعيين، وإذن فهي ليست حربا دينية بينما تتحاربُ الأقلياتُ فيما بينها سواء كانت درزية أو غير ذلك، ونجد في النهاية أشخاصا أغنياء وفقراء من بين هؤلاء وأولائك.



اذن أنا أبحث من جديد عن التناقض التاريخي، أو ان شئتم الرفض الذي يؤدي الى الانفجار ظاهرياً او باطنياً، غير أن الأمر يتعلق في الواقع بانفجار داخلي لا أراه.

إني لا أريد أن تفهمي أن في هذا مسا ببلدكم أو بكرامته، لا، فالمشكل ليس هنا، فقد عشنا جميعا تناقضات، فيجب اذن وضع حد لهذه التناقضات، ولو طلب مني غدا رأيي في عين المكان فأقسم لك سيدتي أنّي رغم الشّجاعة التي أتحلى بها — وأنا معروف بشجاعتي المادية والأدبية — فانني لن أفعل ذلك ليس خوفا على نفسي، ولكن خوفا على عقلي، لأنه يجب عليكم أنتم أنفسكم أن تفعلوا شيئاً.

سؤال — أعتقد أننا نقوم بما فيه الكفاية لو لم تكن هناك تدخلات أجنبية.

جواب — ليس بالقدر الكافي.

سؤال — أود فيما يخص الحكومة المغربية أن أسألكم ما اذا كنتم قد حددتم تاريخا لتعيين الحكومة الجديدة، وأود أيضاً معرفة ما اذا كانت لديكم فكرة عن الحزب الذي سيكون في المعارضة ؟

جواب — اسمعي سيدتي، هناك ما يلزمني أن اكتمك الحقيقة وأحجبها عنك، ولكن مع ذلك سأقولها لك، وهو انني لا اعرف متى ولا كيف ستكون هذه الحكومة، فباعتبار أن الماعون موجود، وأعني هنا البرلمان فانه يجب أن نأخذ ما نسميه بفترة الاستراحة لنرى قليلا كيف سيتحالف أو يتخالف كل هذا، ولكن ذلك لا يعنيني، فالذي يهمني هو البحث من خلال ذلك، لقد طلبت من الأحزاب السياسية أن تقدم لي برامجها، لأنني لا أريد أبدا الدخول في مفاوضات أشخاص، أعطيكم كذا لتعطوني كذا، فلم يكن هذا أسلوبي منذ 25 سنة، وليس لي أن أتغير اليوم، فأنا سأختار الوزراء تمشياً مع ما أعتقد أنه في مصلحة هذا البلد، وارتكازا على النقط الرئيسية لسياسته.

لقد تسلمت البرامج وأنا الآن بصدد دراستها، والأمر لا يتعلق بالقيام بعملية خلط تلك البرامج ومزج الخضر فيما بينها، بل الأمر يتعلق بالقيام بتعمل متماسك من شأنه أن يستجيب لمتطلبات القرن المقبل، ونحن لا تفصلنا عن سنة 2000 الا 15 سنة، وهذه الفترة التشريعية التي تستغرق ست سنوات تمثل نصف هذه المدة.

فالأمر إذن لا يتعلق بالمزج بين هذا أو ذاك مما قدم لي، ولهذا فلست على عجل، إن الأهم هو أن الضّرائب تُستخلص، وان الأمن في الشوارع مضمون، كما ان الأشخاص لا يتشاجرون في الشوارع، اذ ان هناك محاكماً، وان العدالة الاجتماعية سائدة مما يجعلنا غير مستعجلين، وفي غير حاجة لأن نكون من انصار الانتظارية، فأمامنا كامل الوقت.

سؤال — صاحب الجلالة، لقد كنتم تأملون منذ بضع سنوات اذا لم تخني ذاكرتي في أن يكون في المغرب أساتذة فرنسيون ذوو كفاءات عالية، فهل يمكن للمغرب أن يقول : إنه راض بهذا الخصوص، ومن جهة أخرى ونظرا للتزايد الديمغرافي وفي وقت تتردد فيه شائعات مفادها أن عددا من الأساتذة الفرنسيين سيغادرون المغرب، فما هو رأيكم في وضع اللغة الفرنسية في بلدكم ؟

جواب — ان وضع اللغة الفرنسية هو كالتالي : أعتقد أن الأمي هو الشخص الذي لا يتكلم الا لغة واحدة، فمعرفة لغة واحدة شكل من أشكال الأمية، وقد بدأنا نتعلم اللغة الفرنسية منذ سنة 1912، ولا أرى داعيا لتغييرها، غير أن ازدواجية اللغة لا تتعارض مع التحدث بثلاث لغات أو لغة واحدة، فالمشكل ليس مشكل



لغة، إنه مشكل اتقان اللغة، وقد قلت في هذا الصباح وأنا على متن الطائرة التي أقلتني من مراكش لوزير التربية الوطنية : ـــ وهو رجل جدي ونزيه فهو طبيب يفحصني منذ أزيد من ثلاثين سنة، وهذا لا يعني أنه مسن فهو لا يزال شابا ـــ إننا ما زلنا نلقن الفرنسية في أقسامنا، غير أن تعليم اللغة الفرنسية ليس على ما يرام، فكان جوابه : وماذا ترون ياصاحب الجلالة، فقلت له أريد أن تستقدموا مكونين فرنسيين لأساتذتنا، فأجاب قائلا إنني لم أقتصر فقط على طلب مكونين فرنسيين، بل انني أتفاوض مع الحكومة الفرنسية لايفاد مغاربة لفرنسا ليتكونوا.

إنني أرى أن للغة الفرنسية في هذا البلد مكانة خاصة، لأنها أداة لنقل الحضارة وأستطيع أن أؤكد ان مكانتها لا تتوقف علينا بل عليكم عندما تبعثون الينا بأساتذة مقتدرين.

ان هناك من يستطيع أن يتكلم اللغة الفرنسية، غير أنه لا يعرف الكتابة بها، ولكن على الأقل عندما نفكر بالفرنسية ونفكر جيدا فيما نقرأ نتعود مع مرور الوقت على التعبير أحسن سواء كتابة أو شفاهيا كما يقول لابروبير، غير أنه لا تزال هناك مكانة كبيرة للغة الفرنسية شريطة استقدام أشخاص مقتدرين يعملون في الأماكن التي تناسب اختصاصهم، إذ لا يجب أن يختاروا لأننا لا نستطيع أن نضع أياً كان في المكان الذي يريد، فذلك يتم حسب كفاءة كل واحد، فالكل يتوقف على فرنسا، وآمل استقبال الكثير من الأكفاء.

الاثنين 26 محرم 1405 22 أكتوبر 1984